أمجاد جبل التجلي

بقلم

هاملتون سميث

منشورات بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

شركاء مع المسيح
الإنسان المصلي
مقيمين في المجد
السحابة
النصيب اليومي
ضعفنا إزاء قوته
كبرياء الجسد
الأنانية الشخصية
التحزب
تعظيم الذات
عائق الطبيعة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شركاء مع المسيح

عندما نتتبع الرب في طريقه الكامل، كما جاء في لوقا٩، فإن الروح القدس يقودنا إلى مشهدين فائقين للذة. فالمشهد الأول ينكشف لنا في جبل التجلي، والمشهد الآخر يُعلن لنا في سهول الجليل. وعلى الجبل نجد أنفسنا في شركة مع المسيح وسط الأمور السماوية، لنتعلم أسرار قلب الآب. أما في السهل فنجد المسيح معنا ويرافقنا في محضر نعمته وعواطف قلبه.

ولخير نفوسنا وازدهارها نفعل حسناً أن نتوقف عند كل من المشهدين. والجبل لابد أن سبق السهل. ويلزم لقلوبنا أن تتيقن من نصيبها في أمجاد الجبل قبلما نواجه أحزان الوادي.

دعونا إلى حين أن نضع الإنسان جانباً وعالمه الصغير، ونصعد إلى الجبل، ولنَسع بالروح أن نتنسم جو الجبل المقدس ونمتع نفوسنا بأمجاده المتنوعة.

وتوضيح مشهد الجبل لم يُترك لتقديرنا الروحي وفطنتنا، ولكن لنا رواية الوحي من شخص كان معايناً للحادثة. وهو يشير للوقت الذي كان فيه برفقة آخرين مع المسيح "على الجبل المقدس"، إذ أمكن لبطرس أن يقول "لأننا لم نتبع خرافات مصنّعة، إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد كنا معاينين عظمته. لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً، إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى، أنت ابني الحبيب الذي أنا سررت به" (٢بط١: ١٦-١٨). ولهذا فإن بطرس يخبرنا بوضوح أن الجبل المقدس يعطينا تذوقاً مسبقاً للأمجاد وللأفراح التي سنشارك فيها عند مجيء الرب وحضوره. لقد غاب عنا طويلاً ولكنه في النهاية سيأتي وسنكون نحن في حضرته، وسنبصر عظمته. وكما رأيناه مكللاً بالعار والازدراء من الإنسان، فإننا سنراه أيضاً بسرور عظيم محاطاً بالكرامة والمجد التي نالهما من عند الآب. ونحن سنواكب المسيح ونرافقه إلى حضرة الآب، وسنسمع صوت الآب يخبرنا عن سروره بابنه الوحيد.

إن الجبل المقدس يعطينا تذوقاً مسبقاً لهذه الأمجاد الآتية. ونحن هنا نشارك في دسم بيت الله، ونشرب من نهر مسراته.

 All rights reserved © 2008-2018

الإنسان المصلي

وعندما ندخل إلى هذا المشهد من البركة فإننا نتواجه مع سر مقدس. فإن كل ثقل المجد الأبدي مقدّم لإنسان يصلي "وبعد هذا... أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلى جبل ليصلي. وفيما هو يصلي، صارت هيئة وجهه متغيرة". إن أحزان الأرض تعود في الأساس إلى عصيان واستقلال إنسان واحد. وأمجاد العالم الآتي تبدأ بطاعة واستناد إنسان واحد. وأمجاد السماء الآتية تتركز وتدور حول إنسان مصلي على الأرض. وبسرور عظيم نتفرس في الرب المصلي، وقد سُمح لنا أن نرى الإنسان المصلي يتغير إلى الإنسان المجد. "صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً". عندما صار الإنسان مستقلاً عن الله فقد كفّ عن تمجيد الله وأصبح إنساناً بلا كرامة (رو١: ٢١-٣١). وهنا نرى الشخص المستند على الله والممجد له، أنه هو بنفسه قد تمجّد. ويُذكرنا بطرس بأن مجد الإنسان على الأرض مثل زهر الحقل الذي يذبل، أما على الجبل فمع بطرس نجد منظر المجد الذي لا يغيب. نرى عظمته ومجده.

ولكن على الجبل تنكشف مشاهد أخرى مباركة، فهي لا تخبرنا فقط بأننا سنرى مجده ولكننا سنشارك فيها كذلك. إننا لن نصبح مسرورين بما سنشاهده فحسب، بل سيكون لنا امتياز المشاركة فيه. ولذلك نقرأ "وإذا رجلان يتكلمان معه". إن قلباً مغموراً بالأشواق العميقة لا تشبعه مجرد مشاهدة المجد الذي لا يوصف، ولا يكفيه مجرد مشاركة جزئية في مجد المسيح وهو غائب عنا. ولذلك فإن النعمة التي تقود للمجد، هي التي تجعلنا ننظر المجد، بل نشارك فيه، بل ونشاركه معه.

وفضلاً عن ذلك فإن الجبل يخبرنا عن حقيقة مباركة أخرى بأننا لن نكون معه فحسب، بل سنصبح أيضاً مثله. ولذلك لا نقرأ أن موسى وإيليا ظهرا معه فقط، ولكنهما "ظهرا بمجد". إننا نرى المجد ونشارك فيه فحسب، بل سنتأهل للمجد. لقد استغنى موسى عن عصا البرية، وإيليا طرح رداء النبوة عنه. لقد ولّت أيام مذلتها وصارت في خبر كان، وهما الآن يظهران بمجد. إنهما ليسا بعد فحسب مع المسيح ولكنهما أيضاً صارا مثل المسيح، وتأهلا ليكونا معه، لأنهما صارا مثل المسيح. لم يُظهر لنا بعد ونحن على الأرض ماذا سنكون، ولكن على الجبل نرى لمحة لما سنكون عليه عندما يُظهر. إننا سنكون مثله لأننا سنراه كما هو (١يو٣: ٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مقيمين في المجد

وليس هذا كل شيء، فإن الجبل يميط اللثام عن مشهد لسر آخر. فإننا لن نشارك المجد ونتأهل له فحسب، ولكننا سنكون مقيمين في المجد أيضاً. إذ نقرأ عن موسى وإيليا أنهما "كانا يتكلمان معه". وهذا يرينا علاقة القديسين المقدسة والسعيدة في المجد. هل كُتب فقط أنه تكلم معهم؟ فلو كان كذلك لتوقعنا أنهم كانوا يصغون له بسرور صامتين له. والحال أنهما كانا يتكلمان معه، بعد أن تلاشت كل المسافات وبطلت كل التحفظات. لقد كان التلاميذ يقيمون في علاقة حلوة مع المسيح عندما كان هنا على الأرض. ولكن هذه العلاقة أحاطها قدراً من التحفظ والقيود في بعض الأحيان. ولكن في المجد ستكون هناك علاقة مقدسة وسعيدة بالرب دون أي أثر للتحفظ.

هذا وبالإضافة إلى ذلك، فلن نرى في المجد الشركة الحرة والسعيدة فحسب، بل نتعلم كذلك الموضوع العظيم لتلك العلاقة السماوية. "وتكلما عن خروجه (موته) الذي كان عتيداً أن يُكمله". وقبل مشهد الجبل كان الرب يشير إلى موته (ع٢٢و٢٤)، وبعد الجبل تكلم الرب عن موته، ولكننا نقرأ في ع٤٥ "لم يفهموا". في السهل كانوا متباطئي المسامع، أما على الجبل فكان لهم الذكاء الإلهي في فهم الأمور السماوية وما يجول بقلب يسوع. فقد كان موسى وإيليا في شركة مع المسيح عما يملأ قلبه. إنه لا يجول بخاطرهم عداوة الناس، ولم يفكروا في موت المسيح بأيدي أثمة، بل بالحري عن (موته) خروجه الذي كان عتيداً أن يكمله". لا شك أن ما قام به الإنسان ضد الرب كان يستدعي وقوع القضاء على العالم. ولكن موت المسيح منح الخلاص للأرض. وفضلاً عن ذلك فقد رأيا أن موته سيكمله "في أورشليم". وكم هو غريب على اليهودي أنه في ذات المكان حيث سيملك المسيا ويكون له التاج والعرش، أنه فيه كذلك يتمم فيه موته ويقبل الصليب والقبر. ولكن على الجبل يتكلمون عن مثل هذه الأمور المدهشة دون تعجب. وكل شيء على الجبل واضح ومفهوم. ومجد الملكوت يتأسس على البر. ولمواجهة مطاليب بر الله فلا بد من أن يتمم موته. والآلام يجب أن تسبق المجد. والبر يلزم أن يتواجه مع موت المسيح في أورشليم حتى تنساب نعمة الله إلى كل العالم "مبتدأ من أورشليم" (لوقا٢٤: ٤٧).

وموسى الذي أُعطي الناموس، هو وحده الذي عرف جيداً فشل الأمة فشلاً تحت الناموس. كذلك إيليا الذي أُقيم لكي يسترد إسرائيل لعبادة يهوه، هو الذي برهن على حالتها الميئوس منها. أما المسيح الذي أتى مملوءاً نعمة وحقاً فقد رُفض رفضاً تاماً. فموسى وإيليا وفوق الكل المسيح نفسه هم شهود لذنب الأمة، ولهذا كانت الضرورة ملّحة وعميقة لآلام المسيح حتى تصل الأمة إلى مجد الملكوت. إن موسى دعا الشعب "المردة"، كذلك إيليا إنهم بني إسرائيل بأنهم تركوا عهدهم وهدموا مذابحهم وقتلوا أنبياءهم. إنهما تطلعا على ما وراء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأمة وشر الناس فرأوا المسيح والموت الذي سيتممه والأمجاد التي ستتبعها. لقد تطلعا حقاً إلى ما وراء المجد من خلال موت المسيح. ونحن نتطلع للوراء من المجد إلى الموت الذي أكمله، وكان هذا هو موضوعهم على الجبل، والذي سيصبح ترنيمتنا نحن في المجد، والذي كان الجبل هو العربون المبارك له.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السحابة

وفي النهاية ففي هذا المشهد العظيم نُحمل إلى المجد الذي يفوق مجد الملكوت- ونحن نُقتاد إلى المجد الذي يفوق مجد الملكوت- ونحن نُقتاد إلى بيت الآب. "وكانت سحابة فظللتهم". لقد أحاطت بهم السحابة وغطتهم. وهؤلاء التلاميذ اليهود يفهمون جيداً معنى السحابة والتي تخبرهم عن مجد الشكينة في القديم التي كانت تملأ مسكن الله وتتكلم عن حضرة الله. وفي أيام رحلة البرية كانت السحابة فوق إسرائيل ولكنهم لم يدخلوا السحابة. وهنا على الجبل على أساس موت المسيح الذي كان عتيداً أن يكمله، وفي رفقة المسيح الممجد فقد دخل التلاميذ إلى بيت الآب. وفي بيت الآب سمعوا صوت الآب، وصوت الآب يعلن قلب الآب. إنهم قد سمعوا قول الآب "هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا". وكما قال واحد (لم يقل الآب هذا هو الابن الذي يجب أن تتعبدوا له وتتعجبوا، ولكنه يخبرنا بأفكاره عنه). "هذا هو ابني الحبيب". إنه لا يُذكرنا بأن المسيح هو محبوبنا فقط، كما استطاعت العروس أن تقول في النشيد "حبيبي لي وأنا له لكننا نسمع الآب يقول "هذا هو ابني الحبيب". إنه محبوب حقاً بسبب تفوقه الحقيقي. ولكنه "الحبيب" أيضاً بسبب موته الذي كان سيكمله. "لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً". لقد تعلّمنا أن قلب الابن مشغول وممتلك بطاعة المحبة للآب التي تقوده إلى الموت. ونتعلّم الآن قلب الآب مسرور بالابن. ومن امتيازاتنا هنا أن تكون لنا شركة مع الابن في أفكاره عن طاعته الكاملة لإرادة أبيه، ولنا شركة مع الآب في سروره بابنه.

ويا له من نصيب ومشهد انفتح للمؤمن بموت المسيح الذي كان لابد أن يتممه في أورشليم، ومجد المسيح الذي كان يتبعه، وهو الذي أعطانا أن ندخل إلى بيت الآب ونسمع صوت الآب وينفتح لنا قلب الآب.

ومرة أخرى نقول يا له من مشهد يُحضرنا لكي نتلامس مع "ما لم تره عين، وما لم تسمع به أذن، وما لم يخطر على قلب بشر، ما أعده الله للذين يحبونه"! إنه بالحق تذوق مسبّق للسرور الذي سيدخل إليه الإنسان بالاعتماد على الله، في مشهد المجد، مع المسيح ومثل المسيح لنكون هناك في بيته مع المسيح، حيث يتكلم عن كل ما في قلبه، ونتعلّم أسرار قلب الآب.

إن قياس ما نتذوقه هنا قليل لمشهد البركة. ومثل التلاميذ فإن أثقال الأرض تُمسك بنا، وضعفات الجسد تعوقنا حتى أننا نرى القليل في قلب هذه الأسرار السماوية. ولتعزيتنا نقرأ "فلما استيقظوا رأوا مجده". أليس هذا يتوافق معنا بحق، إذ يقول الرسول "استيقظ أيها النائم.. فيضيء لك المسيح". وبنوره ترى نوراً، وسنرى الأمجاد الآتية، وسنتطلع إلى ما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وراء الظلال في الوادي ونرى نور الشمس على التلال، ولكن فوق كل ذلك سنرى "الملك في بهائه"، إنه "مُعلم بين ربوة" و"كله مشتهيات".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

النصيب اليومي

إن المكان الذي تسعد فيه النفس بزيارتها هو الجبل بما فيه من تذوق مسبّق للأمجاد الآتية، ومع ذلك فالوادي بكل أحزانه هو نصيبنا اليومي ونحن نعبر هذا العالم. وإن كان علينا أن نترك الجبل ونواجه الوادي، فإننا لم نُدع لكي نترك رفقة يسوع، إذ نقرأ "ولما كان الصوت وُجد يسوع وحده". فعندما بدأ منظر المجد يذوي، والسحابة ترتفع، والصوت يبطل، وُجد يسوع منفرداً مع تلاميذه.

فإن كان يسوع قد أخذ تلاميذه معه إلى الجبل، فإن التلاميذ سيكون معهم يسوع في الوادي. إنهم سيواجهون الوادي ويحتفظون في قلوبهم بسر الجبل- ذلك السر الذي لم يبوحوا به في تلك الأيام، إذ لم يبوحوا به في تلك الأيام، إذ لم يخبروا أحداً بشيء مما أبصروه. فالأمجاد التي تطلّعوا إليها، والمكان الذي دخلوه، والصوت الذي سمعوه، قد تجاوز قدرات الطبيعة البشرية ورغباتها المحدودة. وعلى كل حال فقد أتى اليوم الذي لم يستطع فيه بطرس أن يظل محتفظاً بهذه الأمور، ولكنه يكشف لأولئك الذين نالوا إيماناً ثميناً مساوياً، عن عظمة الرب، وعن مجده الأسنى (الفائق)، وعن صوت الآب. وما يعلنه بطرس يرينا أيضاً الانطباع الباقي في نفوس التلاميذ من جرّاء زيارتهم للجبل. ومع أن يسوع المتضع الذي تبعوه هو ذاك الذي رأوه بالقوة وبالمجد، وعلى الرغم من أن طريق سياحتهم كان مظلماً في بعض الأوقات، ولكنه كان مضيئاً بنور المجد الذي يقودهم. وهكذا لأنفسنا أيضاً كم سيصبح الأمر مختلفاً لو أننا رأينا الملك في بهائه، ثم نتخذ سياحتنا الممزوجة بأحزان الوادي في نور مسيح الجبل.

ولهذا نجد التلاميذ ونحن أيضاً نُعَدّ لمواجهة الوادي بكل أحزانه. وعندما نزلوا من التل العالي يستقبله "جمع كثير"، وطفل كان ممسوكاً بقوة الروح الشرير، وتلاميذ غير مؤمنين (ع٣٧-٤١). كانوا يواجهون عالماً محتاجاً، وقوة الروح الشرير، والجسد في عدم إيمانه.

إن أحزان الوادي هذه تجد تعبيراتها في حالة ذلك الرجل البائس الذي يطلب من الرب أن يتطلع إلى ابنه الوحيد. وكان قلب الآب ينفطر حزناً عندما يرى جسد ابنه يمزقه الروح الشرير، وكذلك الجمع الذي لا يبالي، وتلاميذ الرب غير قادرين على تقديم معونة! أليست هذه صورة للعالم الذي نعيش فيه! إنه يحيط بنا عالم معتاز ولكنه عنيد، والشرير ضدنا، والجسد بداخلنا. ومع ذلك فنحن مثل التلاميذ إذ لنا الرب في كل نعمته معنا، والرب في كل مجده الآتي أمامنا، وكأنه يقول لنا: (لقد أريتكم على الجبل المجد الذي أحضرته إليكم، وسأريكم الآن في الوادي النعمة التي تحفظكم في كل خطوة من خطوات البرية، السائرين فيها إلى المجد).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ضعفنا إزاء قوته

وعلى كل حالٍ، علينا أن نتعلم النعمة الفائقة النابعة من قلبه، كما علينا أن نكتشف ضعفنا لنستند على قوته، وكذلك حاجتنا لننجذب إلى نعمته. إنه هو الرب الذي يكتشف لتلاميذه ولنا نحن أيضاً صفة الجسد الحقيقية (ع٤١-٤٥)، والصور المختلفة للأنانية (ع٤٦-٥٦)، وفي النهاية الطرق المختلفة التي يمكن أن نتعوق بها بحسب الطبيعة (ع٥٧-٦٢).

أولاً يستعرض أمامنا الجسد في عدم إيمانه (ع٤٠-٤١). وأمام فشل التلاميذ في طرد الروح الشرير، يقول الرب "أيها الجيل غير مؤمن والملتوي إلى متى أكون معكم وأحتملكم؟" (ع٤١). وأمام الحاجة الشديدة التي نراها في حالة الولد المقيد بالروح الشرير، فإن النعمة موجودة لتسديد هذه الحاجة في شخص يسوع، وتلاميذ الرب المعترفين كانوا هناك أيضاً ولكن يا للأسف فالعالم يراهم بلا نفع. إنهم لا يقدمون المعونة بسبب الجسد في عدم إيمانه، وهم غير قادرين على استخدام قوة الرب مع أنها تحت تصرفهم، وهكذا فإن الجسد في انحرافه لا يمكنه أن يستفيد بكل الإظهارات العجيبة لقوة الرب ونعمته.

وفي جملة مختصرة يبين الرب فيها النتيجة الخطيرة لعدم إيمان تلاميذه المعترفين باسمه، فيسأل: "إلى متى أكون معكم وأحتملكم؟". إنها كلمات تتضمن أن فترة وجود الرب بالنعمة قاربت على الختام، والنهاية تقترب، وليس هذا بسبب شر العالم ولا بسبب قوى الشيطان المرعبة، ولكن بسبب أن الذين يعترفون باسمه غير قادرين على استخدام النعمة والقوة التي منحها المسيح بمجيئه إلى هذا العالم. فلم يقل الرب (أيها العالم غير المسكين إلى متى أكون معكم؟)، فالعالم المحتاج هو الذي استحضر المسيح، ولكنه يسأل التلاميذ غير المؤمنين "إلى متى أكون معكم وأحتملكم؟". ويا لها من كلمات ذات اعتبار لأنفسنا، ولا تنطبق إلا على زماننا وهو يوم النعمة الحاضر. إنه الفشل الذي صاحب الاعتراف باسم المسيح على الأرض، وهو سبب وصول التدبير إلى نهايته. كما نقرأ "وأما اللطف فلك (أي للمسيحية المعترفة)، إن ثبّت في اللطف، وإلا أنت أيضاً ستُقطع" (رو١١: ٢٢). لقد أُفتتح التدبير بالقوة وبلطف الله، وسينتهي بعدم مقدرة الذين اعترفوا باسم المسيح أن يستخدموا قوته ومجده.

وعلى كل حال، فإنه لأجل تعزيتنا، نلاحظ أن فشل أولئك المعترفين باسم المسيح قد ساهم في أن يستحضر للنور مصادر المسيح التي لا تفشل لمن لهم الإيمان به. إنه شيء مبارك جداً هذا المشهد الجميل الذي يأتي إلى النور. وبعدما تحدثنا عن عدم إيماننا وانحرافنا، فإن الرب يضيف للوقت "قدّم ابنك إلى هنا". إنه من نصيبنا المغبوط أن ننتفع به عندما نأتي باحتياجاتنا وأحزاننا ومصاعبنا وتدريباتنا للمسيح. إننا نستحضر كل ما نجتازه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من اختبارات للمسيح. وأحياناً ما تبدو لنا أن المشكلة تزداد تعقيداً، كما في الحالة التي أمامنا، وإزاء الكلمة التي قالها الرب، أتوا بالولد ونقرأ "مزّقه الروح وصرعه". فلا شيء يجعل الشيطان ساخطاً وثائراً مثل قديس يأتي إلى الرب مصلياً. فقد تصبح هذه فرصة أن تُظهر مقاومة الشيطان وسخطه، عندئذ ينفجر غاضباً مما يجعلنا نضطرب أكثر عندما نريد أن نستبعده، ولكن في النهاية تُعظّم النعمة والقوة التي تعمل لتعزيتنا وراحتنا.

ولكن يا للأسف فإن إظهار الرب لنعمته وقوته تصبح فرصة نشيطة لكشف عدم إيمان القلب البشري، إذ نقرأ: "فبهت الجميع من عظمة (قوة) الله"، وأيضاً "إذ كان الجميع يتعجبون من كل ما فعل يسوع". ويا له من أمر مذلل هذا الاندهاش والتعجب!! فالناس في بعدها عن الله لا تتعجب من قوة الشرير بينما تُظهر اندهاشها أمام قوة الله! وإذ كان الله حاضراً في شخص يسوع كان يجب على الناس أن تندهش إذا لم يُظهر قوته. ونحن نتعجب فعلاً من قوة الشرير وضعف التلاميذ، فعدم الإيمان وحده هو سبب تعجب الناس من قوة الله العظيمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كبرياء الجسد

وإذ يكشف لنا الرب عدم إيمان الجسد، فإنه يعمل بالقوة في طرد الروح الشرير. ويتخذ الرب الفرصة ليحذرنا من صورة أخرى للجسد- وهي كبرياء الجسد- التي تنتهز الفرصة بإعلان القوة لتمجيد نفسها (ع٤٣و ٤٤). وإعلان القوة هذا يقودنا إلى الفكر بأن المسيح له كرامة في هذا العالم، فنتناسى أنه مرفوض في هذا العالم. والرب يغربل هذا الفكر بقوله لتلاميذه "ضعوا أنتم هذا الكلام في آذانكم. إن ابن الإنسان سوف يُسلّم إلى أيدي الناس". كان التلاميذ يتطلعون إلى الملكوت بالقوة، بينما كان أمام الرب الصليب الذي يُظهر الضعف. كان أمام التلاميذ فكر تمجيد ذواتهم في ملكوت المجد والقوة، بينما كان أمام الرب في فكر تواضعه أن يتذلل حتى الموت. كان التلاميذ يتطلعون إلى إعلان القوة أمام الناس بينما كان أمام الرب رفضه من الناس. إن الملكوت سيأتي بالقوة، كما يرينا مشهد الجبل بكل تأكيد، ولكنه سيتحقق من خلال رفض الناس وآلام الصليب.

وفضلاً عن ذلك، فمن وراء كبرياء الجسد هناك جهالة الجسد، كما نقرأ، "وأما هم فلم يفهموا" (ع٤٥) وكم كانت كلمات الرب قليلة التي فُهمت من مسيحيين أتقياء. وما أكثر المجهودات لدفع الناس للمسيحية بإعلان القوة الخارجية- قوة المباني الفخمة، وقوة الموسيقى، وقوة الفصاحة، وقوة الدراسات الأكاديمية. ولكن ما أقل ما أعددناه لقبول الصليب ورفض المسيح واتخاذ المكان الخارجي للتعيير والضعف، في رفقة الفقراء والضعفاء والمرذولين في هذا العالم.

كذلك فمن وراء جهل الجسد هناك ارتياب الجسد. فليس جهل التلاميذ فحسب، ولكن نقرأ "وخافوا أن يسألوه". كان ينقصهم الثقة في المسيح التي تقودهم أن يُعبّروا عن مصاعبهم ويأتوا بها للمسيح. ويا للأسف فغالباً ما نكون نحن مثل بطرس في العُليّة، أي لسنا قريبين من الرب بدرجة كافية لنخبره عن كل مصاعبنا. فإذا كنا مثل يوحنا فإننا نستريح في محبته، وكم يكون سهلاً أن نأتي إليه بكل أسئلتنا الصعبة.

لهذا ففي النص القصير الذي أمامنا رأينا الجسد في عدم إيمانه وفي كبريائه وفي جهله وفي ارتيابه. لم يكن للتلاميذ إيمان بقوة المسيح ونعمته، فجهلوا فكر المسيح، وكان ينقصهم الثقة في قلب المسيح. وبالرغم من ذلك، فإنه لتعزيتنا نرى أن المسيح يستخدم أحزان البرية ليكشف لقلوبنا بغرض أن يعلن نعمته لقلوبنا. فإذا انكشف شرنا فإنما يكون ذلك في وجود النعمة القادرة أن تواجه كل شيء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأنانية الشخصية

كيف يمكن لنا في يوم النعمة الحاضر حيث الامتيازات العظمى، أن نتصف غالباً بعدم الإيمان والكبرياء والجهل ونقص الإيمان بالرب؟. أليس ذلك لأننا نضع الذات كغرض أمامنا بدلاً من المسيح. وهذا ما نراه أمامنا في الجزء الأخير من الإصحاح (ع٤٦- ٥٦). وفي هذه الأعداد فإن الروح القدس يستحضر أمامنا صوراً مختلفة حيث تُعبّر الذات عن نفسها.

في الصورة الأولى الأنانية الشخصية (ع٤٦- ٤٨). وكان التلاميذ يتحاورون مع بعضهم البعض من عسى أن يكون فيهم الأعظم. وكانوا يقيسون العظمة بمقياس الناس، ولكن كم تختلف عظمة الناس عن عظمة الله. إن عظمة الناس هي التعبير عن تمجيد الذات، على حساب الآخرين، للوصول إلى القمة، وهذا يتطلب أن نرافق العظماء. أما عظمة الله فقد تم التعبير عنها بإنسان نزل إلى أدنى مكان وارتبط بالمحتقرين والمُذّلين. وهذا هو طريق العظمة الحقيقية الذي وطئته خُطى المسيح الكاملة، ولذلك فإن الله رفعه في الأعالي وأعطاه اسماً فوق كل اسم (في٢: ٥- ٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التحزب

والصورة الثانية للأنانية هي أنانية التحزب (ع٤٩و ٥٠). نقرأ أن يوحنا أجاب وقال "يا معلم، رأينا واحداً يُخرج الأرواح الشريرة باسمك فمنعناه لأنه ليس يتبع معنا" ويبدو لنا في الظاهر أن يوحنا لا يفكر في نفسه شخصياً، بل في الجماعة "نحن". ويا لها من صورة مخادعة جداً للذات أكثر من الأولى، إذ لها مظهر أنها تتجاهل الذات لخير الجماعة التي ترتبط بها. وفي الحقيقة فإنها تعني بصفة عامة الرغبة في تمجيد الجماعة لتجعل من الذات شيئاً. وهذه في الحقيقة هي أنانية التحزب. إن يوحنا والذين معه منعوا ذلك الإنسان الذي كان يطرد الأرواح الشريرة، ليس لأن ما يفعله كان عملاً خاطئاً بل لأنه لم يتبعهم. إن ما كان يفعله هذا الإنسان كان لمجد المسيح حقاً ولبركة الإنسان ولكنها لم تتم بالارتباط بجماعتنا أو بـ (نحن)، ولهذا لم يضيف شيئاً لنا (نحن). ولهذا ففي عيني يوحنا كان يجب أن يدان. وبحسب تفكير يوحنا وما قاله فقد كان أمامه التلاميذ وأهميتهم أكثر من المسيح وكرامته. أما إجابة الرب الرقيقة والعطوفة فاستخدمت كلمات يوحنا ولكنه وبخ فكره "لا تمنعوه، لأن من ليس علينا (أو ضدنا) فهو لنا (أو لحسابنا[١])". إن الرب لم يقل أن هذا الإنسان كان "معنا". والتلاميذ كانوا بحق "مع المسيح" و "لأجل المسيح". وكان هذا الإنسان "لأجل المسيح". وبهذا المعنى يقال أنه كان "لأجل التلاميذ". فكل من التلاميذ وهذا الإنسان كانوا "للمسيح" أو يعملون لحسابه. إنه شيء مبارك أن نكون مثل التلاميذ مع المسيح في مكان التعيير. ولكن لنحذر لئلا نستخف بالذين هم "للمسيح"، الذين بسبب روابطهم لا يسيرون معه.

---

[١]-في البيروتيه "من ليس علينا فهو معنا"، والصحيح أنها "من ليس علينا فهو لنا". إنها for us وليست with us.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تعظيم الذات

والصورة الأخيرة للأنانية هي تعظيم الذات تحت غطاء الغيرة للرب (ع٥١- ٥٦). كنا رأينا الغيرة على الذات، ثم الأنانية التي تتخفى بالغيرة للتحزب، وهنا نجد الأنانية التي تتخفى تحت غطاء الغيرة للرب. وفي كل صور الأنانية ليس مثل الأخيرة، فهي أكثرها مكراً وأصعبها في الاكتشاف، فمن الذي يشتكي من الغيرة للرب أو يقول أنها خاطئة؟. وفي الغيرة للرب تندس الغيرة للذات. وهذا ما حدث في الحالة التي أمامنا. كانت مسيرة الرب الأرضية توشك على الانتهاء. واقترب للارتفاع، فثّبت وجهه منطلقاً نحو أورشليم. وكان طريقه يجتاز قرى السامرة فلم يقبلوه. كان آباؤهم قد رفضوا إيليا في القديم، وأولادهم الآن يرفضون رب إيليا وسيده. واستاء التلاميذ من الإهانة التي لحقت بسيدهم، وفي غضبهم أرادوا أن يُنـزل القضاء من السماء على الرافضين للمسيح، مثلما فعل إيليا واستدعى النار من السماء على أعدائه. فمطلب البر هو أساس القضاء، وهناك سابقة كتابية تؤيد ذلك. وعلى الرغم من ذلك فإن الرب يكشف ويستعرض تلك الروح التي كانت مغايرة تماماً لنفسه. كان الرب يستخدم القوة الممزوجة بالنعمة لمواجهة حاجة الإنسان، ولكن أراد التلاميذ استخدام القوة في القضاء لإشباع حاجاتهم الذاتية. إنه يُظهر نعمته لبركة الآخرين، ولكنهم أرادوا القوة لتمجيد ذواتهم.

كان رفض ربهم وسيدهم بكل نعمته وقوته من هؤلاء السامريين المنحرفين، قد أثار غضب واستياء التلاميذ، لأنهم أرادوا أن يحتفظوا بشيء من الاهتمام بالذات. والإهانة التي لحقت بسيدهم أثارت فيهم الشعور بالاستخفاف بأهميتهم. وأراد التلاميذ أن ينتهزوا فرصة شر هؤلاء الناس لإيقاع القضاء الذي يستحقونه، ولكنهم أرادوا ذلك بروح الانتقام. إن السر وراء هذا الاقتراح هو الذات، ولكنه كان مخفياً تحت غطاء الغيرة على الرب.

ولكن كم كانت الروح مختلفة لدى الرب، ذاك الذي استخفوا بنعمته. ومع أن رب الكل كان هنا بقلب رقيق وبفكر متواضع، ولم يكن لديه الشعور بأهمية الذات حتى يسعى إليها ويحفظها. ولذلك فإن رفضه الذي سبّب سخط التلاميذ، كان فرصة لإعلان صبره وخضوعه الصامت فقط. ولكن بعد قليل فإن رفض أورشليم له جعله يسكب دموعه. وكما أن يعقوب ويوحنا أرادا لمن رفض سيدهم أن تأكله النار، فإن بطرس سيستخدم سيفه بعد قليل ضد الأعداء. أما المسيح فبدون استياء وبدون سخط يجتاز إلى قرية أخرى.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عائق الطبيعة

وهناك عائق آخر كبير يقف أمام خدمتنا وشهادتنا للرب. فليس الجسد فحسب في كل أشكاله المختلفة للأنانية، بل أيضاً الطبيعة بكل مطالبها تصبح عائقاً حقيقياً تاماً. وهذا نراه في الأعداد الختامية لهذا الفصل (ع٥٧- ٦٢).

أولاً نتعلم أن طاقة الطبيعة وقوتها لا يمكنها أن تسير في طريق التلمذة الحقيقية. فقد أتى واحد إلى الرب قائلاً: "أتبعك أينما تمضي". ولعل هذه الطاقة هي حصيلة اندفاع شديد وإفراط من إنسان للسير وراء الرب. إن الطبيعة في طيشها مُضلّلة، ولا يمكنها أن تفهم من هو الرب، ولا إلى أين هو ذاهب، ولا الطريق الذي يسلكه. إنه بحق هو الإنسان المرفوض. إنه "في الطريق" لكي يرتفع إلى عالم المجد، وبينما كان في الطريق هنا في هذا العالم الحاضر، لم يكن له منزل، بل أمامه فقط الصليب والقبر والقيامة. ومن الحكمة أن يذهب مثل هذا الإنسان إلى الثعالب حيث أوكارها، والطيور حيث أعشاشها، من أن تذهب إلى ابن الإنسان المسكين على الأرض. إن الطبيعة في قوتها مهما كانت أصيلة، فإنها لم تُجهّز لطريق كهذا. تستطيع الطبيعة أن تفعل الكثير ولكنها لا يمكنها أن تتخلى عن راحتها ومسرتها لتتبع رباً مرفوضاً. ولذلك بعدما اتضح الطريق أمام هذا الشخص المتطوع فإننا لا نسمع عنه بعد ذلك.

ثم نتعلم أن علاقات الطبيعة ربما تكون عائقاً حقيقياً في خدمة الرب (ع٥٩و ٦٠). وفي هذه الحالة فقد دُعي هذا الإنسان أن يتبع الرب، وكان الرب هو الذي دعاه بنفسه. كان الشخص السابق يعمل في خفة الطبيعة دون أن يرى عوائق أمامه، أما هذا الإنسان المدعو من الرب فقد عرف المصاعب التي ستواجهه. وكما كان موسى قديماً يعمل بقوة الطبيعة ظاناً أنه يمكن أن تسير الأمور في وضعها الصحيح ببساطة بين شعب الله، ولكنه لما دُعي من الله لم يجد شيئاً غير المصاعب، هكذا مع ذلك الإنسان في زمان الإنجيل- بدت أمامه مصاعب عظيمة، فأب طاعن في السن ويقترب من القبر، وهو يعتمد على ابنه. وعندما واجه تلك الصعوبة كانت لغة هذا الإنسان (إني مستعد أن أتجاوب مع دعوتك، ولكن دعني أنتظر حتى يموت والدي، وأقوم بواجبي الأخير نحو مطالب الالتزامات الطبيعية). وقد يبدو أن هذا القول منطقي إلى حد بعيد. فالآب له مطلب الطبيعة الأول. ولكن في الحقيقة أن المسيح له المطلب الأول في الحياة الجديدة، وهي مسألة حياة أو موت. وكما قال واحد (إن متطلبات الحياة التي وضعها الرب، أن يكون المسيح ومطاليبه في المقام الأول). ولكن هذا الإنسان وضع مطاليب الأموات أولاً، إذ قال "ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي". إن الرب لا ينكر أو يستبعد مطاليب الطبيعة، ولكنه يؤكد على تفوّق مطاليبه. لم يرَ هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشخص أن الرب عندما يدعو فإن مطاليبه تأتي أولاً، وأن ذاك الذي دعاه يستطيع في نفس الوقت أن يعتني بالآب الذي تركه.

وفي النهاية نتعلم أن عواطف الطبيعة قد تصبح عائقاً حقيقياً في خدمة الرب (ع٦١و ٦٢). فيتطوع إنسان أن يتبع الرب ولكنه يرغب في البداية أن يذهب ويودع أهله في البيت. ومع أن هذا أمر طبيعي فإنه يبين نظرة الرب الفاحصة للجميع، فقد كان قلبه مترنحاً ومتلكئاً في البيت. إنه يضع يديه بسرور على المحراث- ويلتزم بالخدمة- لكن قلبه يتطلع إلى الخلف إلى البيت، بينما كان يلزم أن يكون قلبه متطلعاً إلى الطريق الذي يسير فيه. ومن المستحيل لمن يحرث القطعة التي أمامه، أن تسير في اتجاه ويتطلع إلى اتجاه آخر. إن خدمة الرب تتطلب قلباً غير منقسم.

من هنا يأتينا التحذير، فالطبيعة قد تصبح عائقاً حقيقياً في خدمة الرب. وليس معنى ذلك أن الرب يستبعد عمل الرحمة بالذين في الأرض، أو أنه يتجاهل مطالب الطبيعة المرتبطة بالعلاقات الطبيعية، أو بالعواطف الطبيعية، ولكنه يضع مطاليبه أولاً، وينتظر التكريس الذي يُخضع كل شيء له. ولهذا وجدنا التلاميذ يصلحون لملكوت الله. وهذه الجملة الأخيرة تُرجعنا إلى الجبل حيث رأى التلاميذ ملكوت الله في مجده (ع٢٧). إنه فقط في ضوء مجد المسيح في ملكوت الله، وبقوة نعمة المسيح في الوادي، نصبح قادرين أن نرفض الجسد في كل صوره المختلفة، سواء في أنانية قلوبنا أو مطاليب الطبيعة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com